## انطلاق «باريوتا» في رحلة الإبداع التشكيلي

# إضاءةٌ على أعمال تسعة فنانين في سماء «ألف نون»

| سارة سلامة- تصوير: طارق السعدوني

كان اللقاء البحري في وادي قنديل بأحد الملتقيات الفنية كفيلاً ليخلق مشاعر المودة والتآلف بين مجموعة فنانين التقوا وخططوا واليوم حلمهم يرى النور من خلال «باريوتا» الاسم العريق الذي يعود إلى لغتنا الأم الآرامية ويعني الخلق والإبداع، مشروع فني حالم حمل أسلوب كل فنان وجمعهم من مختلف المناطق السورية ليشكلوا توليفة جميلة مبدعة، كانت أفكارهم بلا هوية لم يضعوا لها قوانين ولا أي شروط كل منهم تقدم بفكرة وموضوع خاص به بتقنياته ومشاعره وألوانه وموضوعاته ليكمل كل منهم الآخر وليجسدوا سورية بعمق نظرتهم، سورية التي تتعطش للجمال والفن والإبداع وهذا ما نادت له من يوم بُعثت.

تسعة أقمار أضاؤوا سماء صالة «ألف نون» التي أشعت بنورهم ورسمت خارطة سورية جديدة من الفن والإبداع وهم: «بشير بدوي، جان حنا، جمعة نزهان، فارتكيس بارسوميان، شادية دعبول، غسان عكل، نعمت بدوي، نهى جبارة، نور الزيلع».

> من وادي قنديل إلى دمشق خريطة سورية جديدة من الإبداع الفني المشترك الذي يحمل التجربة في روحه من أجل الأرض

### قصة الخلق

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» بين الفنان بديع ججحاج: «اليوم نشهد تظاهرة فنية من خلال تسعة فنانين قدموا نفسهم كـ «باريوتا»، التي تمتد إلى حضارتنا السريانية والآرامية وتحكي قصة الخلق والإبداع، كنوع من ترسيخ الإرث التاريخي العريق من خلال هذه التجارب، التي حمل بعضها النضوج وبعضها تجاوز فكرة الحالة لمستوى أعلى، وفي اللقاء الأول لباريوتا لا نستطيع أن نحاكمها وخاصة أن كل فنان قدم فكرته ولم يتفقوا على فكرة معينة».

وأضاف ججحاج: «نحن اليوم أمام حالة من الاتحاد تغيب عنها الفرقة التي نراها في المحيط وحالة من التوافق واللطف من أجل ابتسامة نفتقدها. لذلك كانت دائماً (ألف نون)، رحماً يجتمع فيه العشاق والطيبون والمحبون وعشاق الفن، لنقول إننا ما زلنا حاضرين في شارعنا الثقافي وقادرين على التجمع ونعرف كيف نتأثر ونؤثر في الواقع، كإشارة إلى أن السوري هو من يعطي شعلة الحياة».

### الأنثى تتصدر أعمالي

بينما أوضح الفنان جان حنا: «التقيت هذه المجموعة التي تضم عدداً من الفنانين من مختلف المحافظات مرات عدة، والتقينا مصادفة لنؤسس لمعرض يحمل اسم (باريوتا)، لتكون الانطلاقة في صالة (ألف نون) ومنها إلى عدة معارض ممكنة في مختلف المحافظات، أما عن مشاركتي فهي غالباً ما تكون عبر الأنثى وتكوينها وهي غالباً ما تتصدر لوحاتي، لأنني ومن خلال وجهها أرسل برسائل تحمل معاناة وألماً وحزناً وصراعات، وفي كل عمل أحاول تقديم شيء مختلف من خلالها، وأيضاً حاولت تقديم جديد لحارات قديمة تجمع حارات دمشق وحلب بالتقنية نفسها التي أعمل بها».

### الحركة والإنسان

الفنان بشير بدوي جاءت مشاركته من لوحتين بطريقة عمله الجديدة وقال: «أحب دائماً تجسيد الإنسان والأنثى وأحببت المشاركة بلوحتين بأسلوبي نفسه إضافة لبعض التجديدات التي تتعلق بالتقنية والألوان، والاختلاف الذي قدمته كان من خلال عملي وترميمي للأيقونات القديمة، ودخلت هذا العمل بلوحاتي وفكرة تعتيق اللوحات والإحساس بأنها أثرية إضافة إلى الموضوع المعاصر الذي يمثل الحركة والإنسان».

### أسطورة الفرات

الفنان جمعة نزهان دائماً ما يستقي أعماله من التراث حيث قال: «تمتد اليوم أعمالنا إلى موروثنا، واللغة الآرامية هي جزء من تاريخنا السوري بدءاً من السنة السورية وانتهاء بهذا المعرض، وأشارك اليوم بهذه المجموعة الفنية التي يعتبر أجمل ما فيها أننا أصدقاء من قبل الأزمة واستمررنا بالرسم أثناءها، وجمعنا اليوم (باريوتا) بعد الأزمة ويعتبر خلاصة تجاربنا وخاصة أننا من بيئات سورية مختلفة من السهل والجبل والفرات، إضافة إلى أن أعمارنا قريبة من بعضنا، وعملي بشكل عام يدور حول الغرافيك الأبيض والأسود، وأشعر أن لديّ قدرة على التعبير أكثر بالأسود والأبيض ودائماً هاجسي الفرات ورموزه ونساؤه وعذوبته، فهو أسطورة قديمة عمرها أكثر من ١٠٠٠٠ عام، أحاول أن أستقي من تلك السنوات شيئاً إلى المتفرج».

### ابن الصحراء والشمس

الفنان غسان عكل شارك بثلاثة أعمال قال عنها: «لوحاتي منها ما حملت روح الصوفية ودخلت إليها الحروفية، والثانية بعنوان المومس العمياء لبدر شاكر السياب، والثالثة هي عمل عن المرأة الحامل. وألواني تميزت بأسلوب أصبح معروفاً بالنسبة لي وهي البني والبيج هي سمة لوحتي كوني ابن الصحراء والشمس الحادة. رسالتي بالفن بأنه دائماً هناك شيء جميل وحياة جميلة نعمل من خلال الفن بالوصول إلى كل ما نريده».

### أعمل على الوجوه والمرأة

الفنانة نهى جبارة في العموم ترسم البورتريه والحالات الإنسانية والخلجات داخل خبايا الإنسان وتقول: «ارسم كل ما يتخبط الشخصية الإنسانية من حزن وفرح وأمل وكل ما يختلج الإنسان يظهر على الشكل الخارجي لوجهه وهذا السبب الأساسي الذي جعلني أعمل على الوجوه والمرأة هي الأكثر حساسية وأكثر رهافة وكل منها يحكي عن موضوع معين بلوحاتي، واستخدامي للألوان الغامقة بشيء يمثل الحزن الذي بداخلنا والأشياء التي تظهر ونحن ننساها لذلك أختار وأضيء على المَلامح التي أرسمها إضاءة قوية جداً وأظهرها بهذه اللوحة».

### الفن دائماً مخترق

كما بين الدكتور طلال معلا عند سؤالنا عن رأيه في المعرض فقال: «ما عرض اليوم نحو ٨٠ في المئة منه ذو مستوى عالٍ ولديه إمكانيات تقنية كبيرة، إلا أن الأفكار المطروحة كجماعة غير كمجموعة. فإذا كانت جماعة فالمفترض أن تحتوي على بيان لنفهم ما الأهداف التي جمعتهم مع بعض، إذا كانوا يتطلعون أن تكون الحياة أفضل وأجمل. ويضيفون شيئاً للحياة التشكيلية في سورية، والإشكال الوحيد الذي نعانيه هو أن الفن دائماً مخترق، وإقامة المعارض يعني أن هناك شيئاً جديداً سنقدمه في المعرض، إلا أنه اليوم لم يقدم شيئاً جديداً بل كرّس الأفكار الموجودة سابقاً بالفن السوري بطريقة احترافية جيدة ومقبولة جمالياً ولكن نحن نبحث عن الجديد وهذا ما ينقص المجموعة أن يكون لديها مجال للتفكير أكثر».

الجديد يكون اليوم بالتقنيات والمواضيع أي: «التقنيات اليوم تفوقت على اللوحة وهناك مجال أن نعطي الأفكار بطريقة مختلفة، ونرى أن الفنانين السوريين وحتى الشباب منهم متعلقون بقيود اللوحة التقليدية ولا يتجاوزونها، مع العلم أن هناك محاولات بين عامي ٢٠٠٠ إلى ٢٠١٠ بأماكن مختلفة على تقديم الجديد، وخاصة أن التغيير بالفن يؤدي إلى التغيير في المجتمع، وكان يجب أن نشاهد لفحات من الحرب في هذا المعرض أو غيره من المعارض، إلا أننا شاهدنا أشياء جميلة ووردية وكأن شيئاً لم يكن».

وفي كلمة أوجهها لهم أقول: «عليكم أن تتقربوا من الشارع والواقع وقضايا الناس والقضايا السياسية والاجتماعية وتطرحوا الأفكار بطريقة صحيحة، لأن الفصل بين الفن والمجتمع لا يؤدي إلى قبول مجتمعي للفن، وبالنهاية نحن نستمتع بالجمال مثلما نستمتع بالطبيعة لكن ليس هذا فقط المطلوب من الفن».

### توليفة جميلة

بينما بيّن مدير الفنون الجميلة عماد كسحوت: أن «الفن التشكيلي في سورية يفرح القلب واليوم هناك ٣ صالات عرض تفتح بأوقات مختلفة، منها صالة (ألف نون) والمعرض يضم نخبة من الفنانين السوريين الذين نفتخر بهم، تنوع جميل ضمته الصالة، حمل أسلوب كل فنان وتجربته الخاصة بأعماله، ومشهود لصالة «ألف نون» انتقاء الفنانين وتشجيع الشباب منهم، هي توليفة جميلة تقوم بها منذ انطلاقتها في هذا المجال، ونحن في وزارة الثقافة ندعم الفن التشكيلي بكل طاقتنا ضمن الإمكانات لإنجاح أي معرض، لأن الفنانين بسورية هم فنانون لهم بصمة مهمة حتى في الحركة التشكيلية العالمية».

## تانيزاكي كاتب اليابان الذي تُرجمت أعماله إلى مختلف لغات العالم

# «نعومي» من الروايات المذهلة المثيرة للرعب

| جُمان بركات

بدأت سلسلة نعومي في آذار عام ١٩٢٤ بالنشر كحلقات يومية في صحيفة أوساكا أساهي، وكان تانيزاكي قد كتب قبل بدء النشر: «بالنسبة لشخص بطيء في الكتابة مثلي، تحتاج كتابة كل حلقة لعمل يستغرق يوماً كاملاً، إن كتابة الرواية ونشرها في الصحف عمل مضنٍ، لكنني سواء أحببت ماكتبت أم لا، أكان الإلهام مساندي أم لم يكن إلا أنني مضطر للكتابة يومياً».

للكوارث آثار عظيمة الشأن في مسيرة البشر، ولها تحولات تتدخل في خيارات حياتهم، هذا ما تعرض له الكاتب الياباني جونتشيرو تانيزاكي إبان تعرض مدينة طوكيو ويوكوهاما لزلزال مدمر عام ١٩٢٣، كارثة بيئية أجبرته على مغادرة مدينة يوكوهاما المشهورة بتحضرها، بعد أن ضمت بمجمل أحيائها سكاناً من أصول أجنبية ليهاجر تانيزاكي بعدها إلى أوساكا بأمل العودة بعد إعادة إعمار المدينتين، لكنه بعكس العديد من النازحين لم يرجع ليبقى مقيماً غرب اليابان زائراً لمدينة طوكيو بين فينة وأخرى. اشتهر جونتشيرو تانيزاكي بكتابة القصص والمسرحيات والسيناريوهات التي تتسم بالمغامرات المثيرة للرعب أحياناً، لكن بعد وقوع الزلزال بدأ بكتابة الروايات فكانت رواية «عشق الأبله» الأولى التي سحلته من المنحدر الذي كاد يهبط فيه لتصبح حلقة البداية لسلسلة من الروايات المذهلة التي مانفك يكتبها حتى وفاته عام ١٩٦٥.

### المتاهة

رواية «نعومي» –ترجمة حنان علي– يدخل بطل الرواية نهائياً في متاهة البلاهة أو عدم اليقين، لا يقوى على نزع قدميه من الوحل وتخليص ذاكرته المتعفنة من روائح أدمنها طويلاً، يقول: لا أعرف كيف هربت من قاعة التدخين، كنت مصاباً بالدوار ولم أشعر بقدمي حتى صفعني المطر البارد خارجاً، ركضت تجاه حي جينزا ولا أدري لمَ كنت أشعر أن أحداً يتبعني. كان دماغي معَطلاً انحدرت عند المنعطف الأول بعد «أورايشو» وسارت بي قدماي تجاه «شيمباسي» صفحات المياه على الرصيف عكست أضواء الشارع، بدت أقدام المارة تتحرك بفوضى فوقه، كما لحظت فتاة غيشا بثوبها الصوفي تقف تحت مظلتها جوار العربات والسيارات.

### الطفلة «نعومي»

«نعومي» سهلة المنال إلا أن القلق غير موجود نتيجة سلوكها الغريب: «هي طفلة حيوية نشطة، لذلك رغم توجسي البسيط إلا أنني كنت أشعر بالطمأنينة كلما نعتوها بالصبي أو حين تلهو معهم ببراءة ومرح، ربما لديها دافع خفي ولن تتمكن من الاختباء بسلوكها عن أعين الجميع بالتأكيد إنها.... أوه لا ينبغي أن أقول هذا!».

«عشق الأبله» تعد أهم ثلاثة أعمال ذاع صيت تانيزاكي يابانياً من خلالها، وقد ترجمت إلى اللغات الأوروبية تحت مسمى «نعومي»، رواية جسدت الثقافة اليابانية في الفترة التي تمتد بين الحرب العالمية الأولى ووقوع الزلزال، وعلى الرغم أن تانيزاكي يعتبر محافظاً على التراث الياباني بما يخص الأمور الثقافية والجمالية، إلا أن ثقافة الانفتاح السائدة أوائل العشرينات أثرت به، فأضحى داعماً متحمساً لأهمية السينما، معارضاً ساخراً ممن يصف الرقص في المناسبات الاجتماعية بأنه سلوك مشين وبالتالي كرس تانيزاكي وقته كله خلال أعوام ١٩٢٠ و١٩٢١ و١٩٢٢ لكتابة السيناريوهات لاستديو يوكوهاما.

### الرقص

«تلقت شقيقة زوجتي الصغرى، دروس الرقص على يد صديق غربي، وكانت ابنتي ذات السبعة أعوام أولى تلميذاتها، أما عني فكان الرقص لا ينفك يثير بي الرغبة لتعلمه، البداية كانت حين مكثت أسبوعاً في فندق كاجستين في كسورمي بمدينة يوكوهاما بغرض الكتابة، ذات ليلة وفي القاعة المجاورة لقاعة الطعام حيث كنت أتناول عشائي، لاحظت استمرار الرقص بجو مثير، بما أثار فضولي فكانت دعوة المضيفة هيراوكا لخوض التجربة، راحت السيدة بالفعل تشرح لي أساسيات الرقص، وسرعان ماتعلمتها إلا أن مغادرتي الفندق باكراً لم تتح لي تعلم الرقص ببراعة، كنت مقتنعاً أنه علي أن أواصل ما بدأته على يد أستاذ مختص، روسي الأصل يدعى فاسيلي كروبن، حصلت مع زوجتي على درسين أسبوعياً في الطابق الثاني لأحد المقاهي، رافقنا في الدروس امرأتان أجنبيتان متزوجتان وابنة طبيب.

كان تعلم الرقص بالنسبة للرجال أصعب منه للنساء، وكنت كرجل قد أمضيت أكثر من شهر ولم أزل في بداية تعليمي لرقصة فوكس تروت، في حين أن النساء الأخريات تعلمن رقصتين معها خلال زمن أقل.

أقبل الصيف، الجو خانق شديد الرطوبة بما يضعف أداء التمارين، هجرت تلقي الدروس لكن هذا لم يمنعني عن ارتياد كاجتسين للرقص هناك متحاشياً الرقص مع غرباء خاصة مع إدراكي أني أسوأهم، أما صديقي الروائي كومي ماساو فكان أجرأ مني، وكانت فكرته تناقض فكرتي بأن أفضل طريقة للتعلم هي الإقدام والتوقف عن الدروس والرقص مع شركاء مختلفين، كان العمر عاملاً مهماً في الإسراع بالتعلم حتى إن طفلتي كانت أفضل مني بكثير.

أيكون للرقص مساوئ؟ حاله حال أي أمر في الحياة، لكني أعتقد أن الرقص صحي للجسد، يجعل من الراقص شاباً مفعماً بالحيوية والطاقة بما يجعل من ممارسته سلوكاً أهم بكثير من الجلوس في المقاهي، لا يغير من واقع الرقص وأهميته ما يعتقده الآخرون عنه من سوء أو عدمه، الرقص ممارسة ينقاد إليها معظم الناس شباباً وكباراً ولا بد أن ينشر على نطاق أوسع وهذا ما أتمناه».

### الجلوس في المقاهي

من الواضح أن تانيزاكي لا يطيق الجلوس بالمطاعم أو المقاهي وهذا يظهر جلياً في توصيف المكان الذي عملت به نعومي: «مصاب بنفور غريب في المقاهي، لا أخفي أن السبب كامن في ماهية هذه الأماكن التي عادة ما تُخصص في الظاهر لتناول الطعام والشراب، في حين في واقعها ترنو لتجذب الرجال للنساء لتمضية وقت أكثر معهن، أماكن ظليلة غامضة تثير اشمئزازي لا أدري إن تغير شيء مما كنت أراه في هذه المقاهي، لكني أعتقد بالمجمل أنها بؤرة للسعي خلف النساء، أكثر من مشاركتهن الطعام والشراب، ولا يعجبني هذا الأسلوب الوضيع الرخيص».

### الفتاة العصرية

انتشرت في أوائل العشرينات ظاهرة الفتاة العصرية، امرأة تحدت التقاليد اليابانية فقصت شعرها، ارتدت الثياب الغريبة وانتعلت الكعوب العالية، امرأة بدأت بارتياد دور السينما وصالات الرقص والنوادي الرياضية، كانت الفتاة اليابانية في تلك المرحلة تسعى نحو التحرر والاستمتاع بملذات الحياة، فأتت شخصية نعومي لتجسد ذاك الطراز الأول للفتاة العصرية، أما عن هذا النمط الذي أغرى المرأة اليابانية باتباعه، والشكل الغربي الذي أضفاه لسلوك حياتها، فقد عبر عنه تانيزاكي في مقال بعنوان: «الحب والرغبة».